

المناطق الحضرية في بغداد:  
أثر النزاع على الحياة اليومية

## ملخص تنفيذي

لقد شهدت مدينة بغداد أشد أشكال المعاناة وتأثيرات العنف والصراع الداخلي منذ عام ٢٠٠٦، وما يتخلل ذلك من هجمات يومية، وعمليات قتل وتدمير للبنية التحتية. كما تعرض عشرات الآلاف من الأفراد للقتل فضلاً عن نزوح أكثر من عشر الإجمالي السكاني للمدينة والبالغ ٧ ملايين نسمة، حيث كانت الأسر تتمد إلى الانتقال لمناطق حيث تسود معتقداتهم الدينية أو الطائفية، الأمر الذي أدى إلى تعزيز الانقسامات الاجتماعية.

وقد اضطرت أشد الأسر ضعفاً للعيش في المباني العامة والمخيمات العسكرية القديمة أو في المستوطنات غير الرسمية، حيث تم تحديد ما مجموعه ١٣٦ مخيماً والتي بلغ مجموع كثافتها السكانية ٤٨,٠٠٠ أسرة ممن تعاني من فرص محدودة أو معدومة للحصول على الخدمات الأساسية والسكن اللائق. عدا عن ذلك، فتعد فرص الحصول على فرص العمل والسكن مسألة ذات أهمية خاصة للأسر النازحة داخلياً.

كما أن سنوات الصراع التي شهدتها البلاد إلى جانب العقوبات التي تم فرضها قد أدت إلى نشوء المشاكل المرتبطة بالخدمات الأساسية في جميع أنحاء المدينة. إضافة لذلك، فإن العجز السكني قد أدى إلى نشوء مظاهر الاكتظاظ فضلاً عن عدم توفر إمدادات مياه الشرب سوى لفئة قليلة من السكان والتي لا تتجاوز نسبتها الربع من الإجمالي السكاني. كما أن الانقطاعات الطويلة للتيار الكهربائي قد أدت إلى تقادم التأثيرات المنعكسة على الظروف المعيشية، وباعتبار النساء العنصر الأهم في توفير الرعاية المنزلية، فقد كانت أكثر الفئات تضرراً من رداءة الظروف السكنية.

من جانب آخر، فقد كانت فئات الشباب والأطفال في مدينة بغداد من الشرائح التي واجهت أشكال متعددة من المعاناة نتيجة الصراع وضعف النظام الاقتصادي، حيث تم تسجيل ما نسبته ١٣ ٪ من الشباب ممن تعرضوا لشكل من أشكال التحرش، أو التهديد أو التهجير، فضلاً عن تفشي البطالة ما بين الشباب تصل نسبتها إلى الربع، أما فيما يتعلق بالضغوط الاقتصادية الناشئة بين الأسر، فإنها تشير إلى اضطراب ١١ ٪ من الأطفال للتوجه إلى العمل.

ومنذ عام ٢٠٠٣، تم إنشاء مناطق تحت سيطرة عسكرية، بالإضافة إلى إنشاء الحواجز الجدارية، والحواجز الكونكريتية، ونقاط التفتيش على طول الطرق مما أدى إلى انقطاع في الحركة على الطرق الرئيسية والتي تشكل الشريان الأساسي والرابط ما بين مناطق مختلفة في المدينة. إن هذه الحواجز قد ساهمت في نشوء اختناقات مروية واسعة النطاق، بالإضافة إلى زيادة المدة التي يستغرقها الأفراد في تنقلاتهم الاعتيادية، مما يعني توجه السكان المحليين للتسوق، والعمل والاختلاط في نطاق الأحياء التي يقطنون بها.

إن عدم وجود الأماكن العامة الآمنة يعكس أيضاً محدودية فرص الراحة والترفيه التي تحظى بها الأسر للتخلص من ضغوط الحياة اليومية، حيث تم إغلاق أبرز مناطق الترفيه منذ عام ٢٠٠٣، فضلاً عن تحول المساحات المفتوحة التي اعتادت الأسر على استخدامها سابقاً إلى مكبات للمخلفات أو لمستنقعات لمياه الصرف الصحي والمياه الراكدة.

ومنذ ذروة أعمال العنف التي شهدتها بغداد في الفترة ما بين ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧، فقد تحسنت الأوضاع بشكل كبير، حيث تم تسجيل عودة الثلث تقريباً من الأفراد النازحين إضافة إلى تسجيل انخفاض كبير في معدلات قتلى العنف. إضافة لذلك، فقد ساهم تحسن الوضع الأمني في إتاحة قدر أكبر من حرية التنقل والرفاه في حياة المواطنين اليومية، إلا أنه لا يزال هنالك تحدياً بارزاً والذي يتمثل في توفر فرص العمل والخدمات.

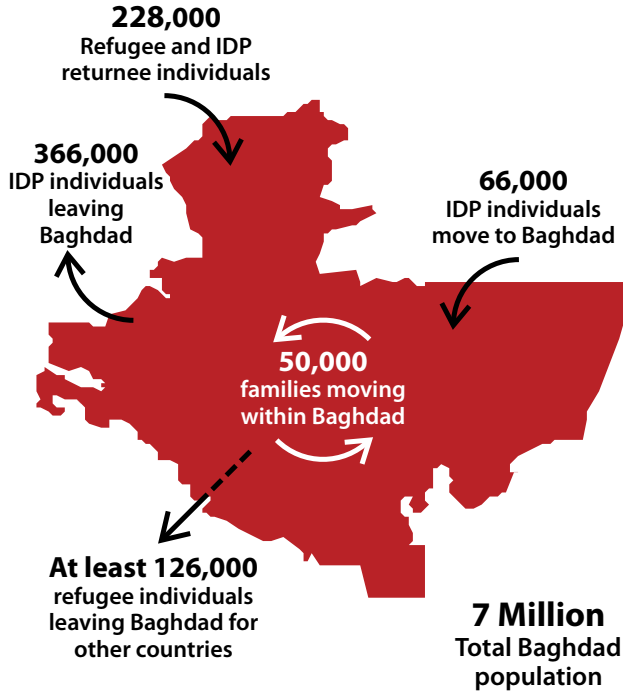


فتى يركب دراجة هوائية بجانب حاجز جداري في مدينة بغداد، ٢٠١٠ (جمال بنجوني)

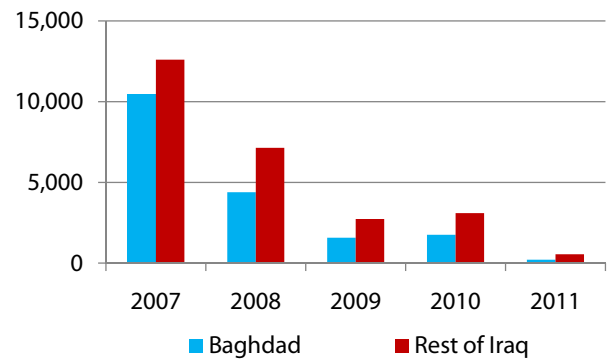
من سكانها أو انتقالهم إلى مناطق داخل المدينة حيث تسود ديانتهم أو طائفتهم، وقد تم تسجيل نزوح ما يزيد عن ١١١ ألف أسرة من بغداد – أي ما يقارب ٧٠٠ ألف نسمة – ممن انتقلوا للعيش في أنحاء مختلفة من العراق منذ عام ٢٠٠٦ .

## مظاهر العنف والنزوح

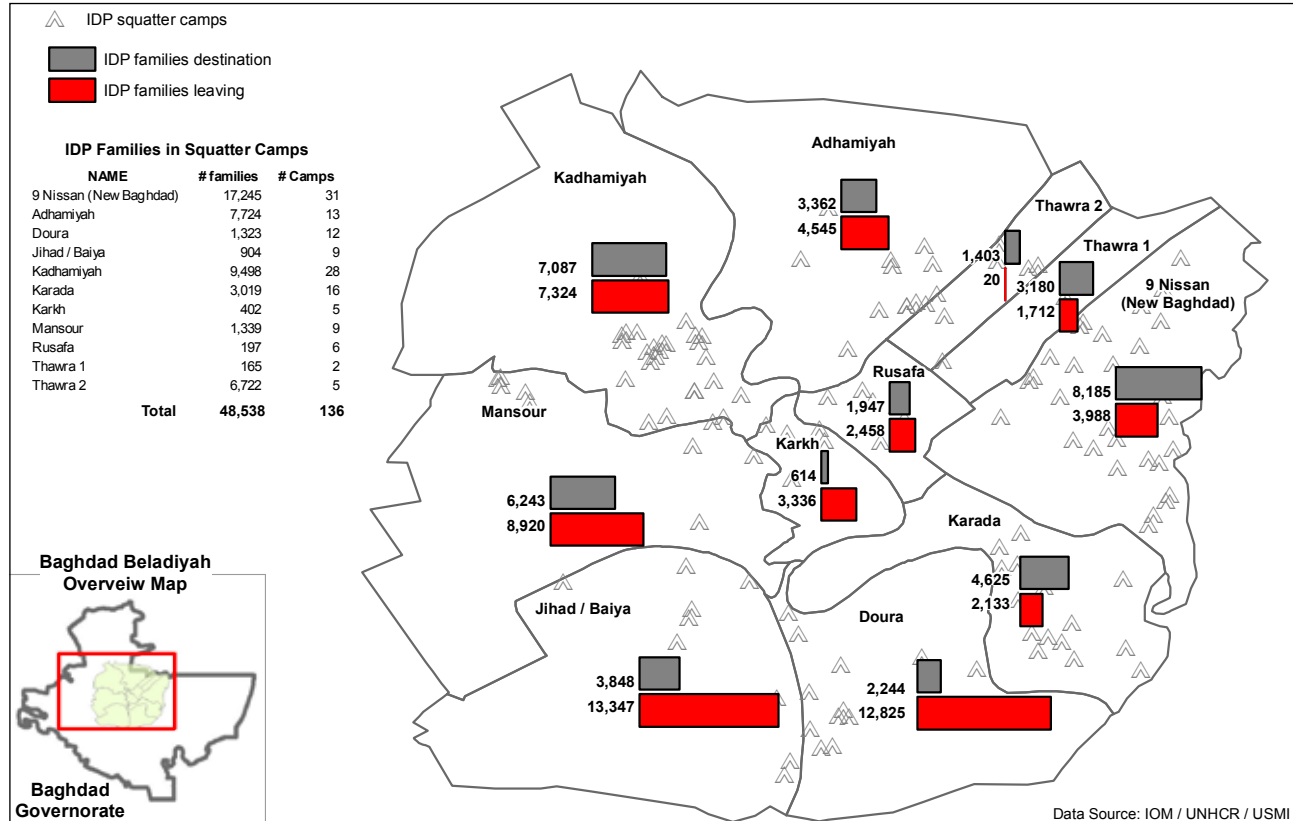
لقد شهدت مدينة بغداد تسجيل ما نسبته ٤٥ ٪ من مجمل الإصابات الناشئة عن أعمال العنف والتي بلغت ذروتها في عام ٢٠٠٧ في العراق، حيث بلغت الخسائر البشرية الناشئة عن الصراعات في مدينة بغداد ما مجموعه ١٠ آلاف و ٤٦٣ حالة في عام ٢٠٠٧ فقط، أي بما يفوق إجمالي الخسائر البشرية التي تم تسجيلها منذ تلك الفترة (٧٩٠٧ حالة منذ عام ٢٠٠٨ وحتى شهر مارس / آذار ٢٠١١).<sup>١</sup> علاوة على ذلك، فقد أشار ما نسبته ٥٢ ٪ من الأفراد إلى حوادث تفجير المركبات المفخخة أو الهجمات الانتحارية في مناطقهم المحلية باعتبارها مسألة بالغة الخطورة، فضلاً عن وصف ما نسبته ٦٨ ٪ من سكان مدينة بغداد للوضع الأمني المحلي بمثابة "السيء للغاية".<sup>٢</sup> سجلت مدينة بغداد مغادرة ما يزيد عن ١٠ ٪



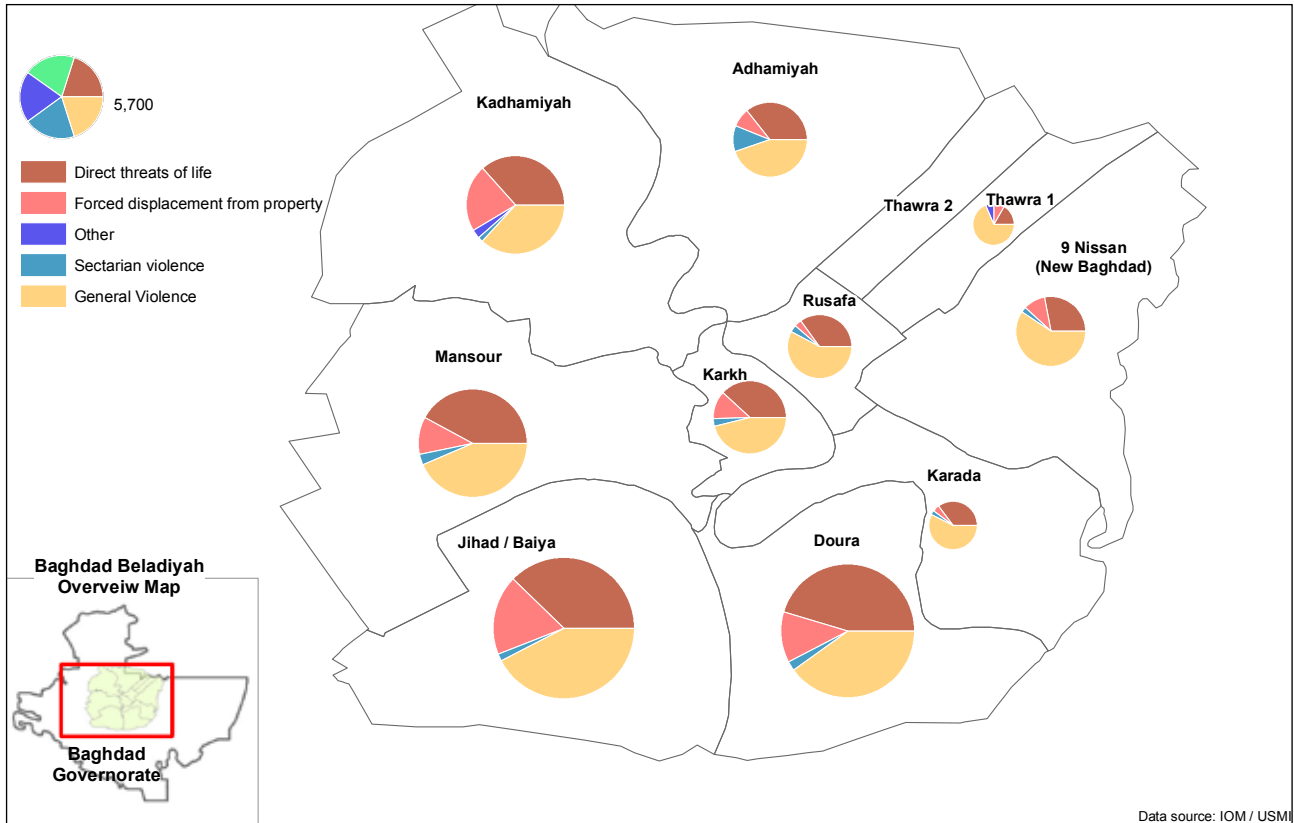
## الخسائر



## خريطة رقم ١: الأفراد النازحين داخلياً والمغادرين والقادمين من وإلى مناطق بلدية بغداد



## خريطة رقم ٢: الأسباب التي تدفع السكان لمغادرة بغداد



انكماشاً في الكثافة السكانية خلال ذروة أحداث العنف، ومنذ ذلك الوقت، لوحظ عودة ٣٨ ألف أسرة إلى المدينة.<sup>٥</sup>

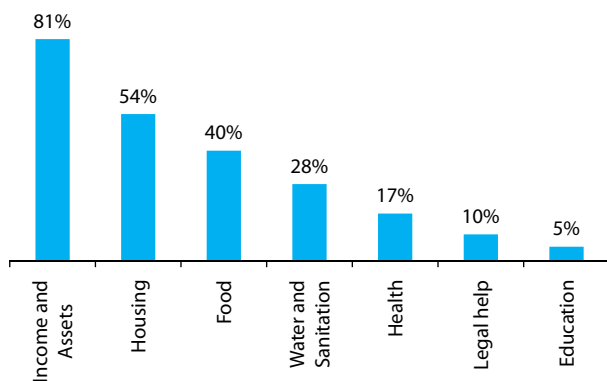
وقد تم تسجيل أعلى مستوى للنزوح داخل بغداد من كل من مناطق الجهاد / البياع (٥٧ ألف نسمة)، والدورة (٦٣,٥٠٠ ألف نسمة)، والمنصور (١٦ ألف نسمة)، في حين شهدت كل من مناطق ٩ نيسان (بغداد الجديدة) (٢٥ ألف نسمة)، ومدينة الصدر ١ (٨ آلاف نسمة)، ومدينة الصدر ٢ (٨,٣٠٠ نسمة) أعلى معدلات لتدفقات النازحين داخلياً.

وتقطن الأسر الأشد ضعفاً في المباني العامة، والمخيمات العسكرية القديمة أو المستوطنات غير النظامية التي تتضمن مساكن تم تشييدها باليد والتي تقع على أراض مملوكة لجهات حكومية أو خاصة، وقد تم تحديد ما مجموعه ١٣٦ مخيماً حيث تقطن ٤٨ ألف أسرة على أقل

كما تم تسجيل عدد آخر بلغ ١٢٦ ألف عراقي ممن غادروا مدينة بغداد متوجهين نحو بلدان أخرى،<sup>٦</sup> حيث نزح معظم أولئك الأفراد خلال ذروة أحداث العنف خلال الأعوام ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ والتي أعقبت تفجير مسجد الإمام العسكري في سامراء. كما بقي نحو نصف النازحين داخلياً في بغداد (٤٥٪) في حين لجأت النسبة المتبقية إلى أنحاء أخرى من البلاد.<sup>٤</sup>

إضافة لذلك، فقد انتقلت ١١ ألف أسرة خلال هذه الفترة من أنحاء أخرى من البلاد إلى مدينة بغداد، ونتيجة لذلك، فقد شهدت بغداد

## الاحتياجات ذات الأولوية للنازحين داخلياً من بغداد



طفل صغير في منطقة الرصافة (UNHCR / H. Caux)

## الخريطة رقم ٣ : احتياجات الأفراد النازحين داخلياً في بغداد



### التأثير المنعكس على شرائح الشباب والنساء

لقد شهدت الشريحة الشبابية في بغداد معاناة كبيرة والتي نجمت عن الصراع الدائر وضعف النظام الاقتصادي، حيث تم تسجيل ما نسبته ١٣٪ من شباب بغداد من تلقوا تهديدات أو أنهم قد تعرضوا لمضايقات أو تهجير نتيجة لهويتهم الدينية أو الطائفية، وتعد هذه النسبة الأعلى في العراق بأكمله.<sup>١٣</sup> كما شهد كل من الذكور والإناث من الشباب انقسامات طائفية ومذهبية وبطرق مختلفة: حيث تعرض ما نسبته ١٥٪ من الشباب الذكور لمضايقات أو تهديدات، وذلك مقابل ٤٪ من الشابات.<sup>١٤</sup> إضافة لذلك، فقد تم تسجيل ما نسبته ٢٣٪ من البطالة بين الشباب، وتطرح الضغوط الاقتصادية التي تواجهها الأسر إمكانية توجه ١١٪ من الأطفال في بغداد إلى العمل بشكل جبري.<sup>١٥</sup>

وقد كانت هنالك تأثيرات محددة على النساء نتيجة الصراع الدائر، وبخاصة فيما يتعلق بالمعوقات التي تحول دون إكمالهن لتعليمهن، حيث لوحظ تدني مستويات التعليم الابتدائي بين النساء مقارنة بالرجال في جميع أنحاء المدينة.<sup>١٦</sup> وبالرغم من إمكانية إجراء المقارنة في الوقت الحاضر بين معدلات الالتحاق بالمدارس لكل من الذكور والإناث، إلا أن نسبة التحاق الفتيات بالمدارس في الفئة العمرية ما بين ١٢ – ١٤ عاماً لم تتجاوز ٣٢٪ مقابل ٥٤٪ للذكور.<sup>١٧</sup>

من جانب آخر، فقد عزت الأسر أبرز أسباب مغادرتها لمناطق سكنها إلى التهديدات المباشرة على الحياة وأشكال العنف (الصراعات المسلحة وانعدام الأمن)، حيث توجهت الأسر للفرار نحو المناطق التي تسود بها نفس الانتماءات الدينية أو الطائفية حيث شعروا بأنهم

تقدير. من جهة أخرى، فيعاني سكان تلك المخيمات والمباني العامة من توفر محدود أو معدوم للسكن اللائق، ولكل من إمدادات المياه، والصرف الصحي، والكهرباء، والعيادات أو المستشفيات، ونتيجة لذلك، فتعد هذه الأسر النازحة داخلياً – وبخاصة من الأطفال وكبار السن – عرضة بشكل كبير للمشكلات الصحية الخطيرة والمزمنة، فضلاً عن التهديد المتمثل بإمكانية الإخلاء القسري في أي وقت، الأمر الذي يؤدي إلى خلق توتر مستمر. كما تشير الفرق الميدانية التابعة للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين إلى أن الاحتياجات الأكثر إلحاحاً بالنسبة لتلك الأسر تتضمن الحصول على الغذاء، والتعليم ومصادر الدخل المناسبة. علاوة على ذلك، فقد تعرض العديد من النازحين داخلياً لضياح وثائقهم الرسمية والتي تعد ضرورية لتمكينهم من التمتع بحقوق وخدمات محددة. بيد أن هذا الحال يعد أسوأ بالنسبة للأسر النازحة من أو إلى بغداد لدى مقارنتها مع عامة السكان، حيث يسعى العديد لإيجاد فرص عمل، فضلاً عن صعوبة تمكنهم من دفع إيجار المساكن وشراء المواد الغذائية: حيث أشارت نسبة الثلث (٦٧٪) من الأسر النازحة إلى إيجاد فرصة عمل كأحد الاحتياجات ذات الأولوية، في حين أشارت ٦١٪ من الأسر إلى السكن كأولوية، كما تم تحديد الحصة التموينية كأولوية لدى ٥٧٪ من تلك الأسر.<sup>١٨</sup> عدا عن ذلك، فتواجه الأسر العائدة العديد من المشكلات، حيث تم تحديد الأولوية للحصة التموينية بنسبة ٧٥٪، و ٤٤٪ لإمدادات المياه، و ٣٧٪ لخدمات الرعاية الصحية.<sup>١٩</sup> بيد أن الحجم الأكبر للاحتياجات قد تم تسجيله في كل من منطقة ٩ نيسان (بغداد الجديدة)، والمنصور والكرادة حيث تم تحديد إيجاد فرص العمل والمصادر التمويلية كأبرز الاحتياجات في تلك المناطق.<sup>٢٠</sup>

٢٤٪ بالمقارنة مع ٧٨٪ من الرجال في مدينة بغداد. ١٨ علاوة على ذلك، فإن محدودية المشاركة النسائية خارج المنزل قد انعكست من خلال النسبة المرتفعة للشابات ممن ليس لديهن أصدقاء من ديانات أو مذاهب أخرى، حيث بلغت تلك النسبة ٤٤٪ مقابل ١٧٪ بين الشباب الذكور. ١٩

### الازدحام وتدني مستويات التنقل

لقد كانت المدينة تتمتع بوجود شبكة من الطرق الرئيسية التي تربط المناطق السكنية الواقعة في الشمال والجنوب بالمناطق الواقعة في الجهتين الغربية والشرقية لنهر دجلة، وذلك قبل عام ٢٠٠٣. كما كانت المركبات والحافلات تنتقل بحرية تامة مما يتيح للأفراد الوصول إلى مواقع العمل، والدراسة والترفيه بكل سهولة ويسر، بيد أنه ومنذ عام ٢٠٠٣، فإن إنشاء النقاط التي تقع تحت سيطرة الجيش والقواعد العسكرية، بما في ذلك المنطقة الدولية، قد أدى إلى تعطيل الطرق الرئيسية.

وقد تم إنشاء الحواجز الجدارية وحواجز الطرق كإجراء أمني لمراقبة حركات الدخول والخروج في المناطق السكنية التي تشهد عنفاً طائفياً، الأمر الذي يحول دون تمكن السائقين من الوصول إلى الطرق الرئيسية عبر الطرق الفرعية.

إن جميع هذه الحواجز قد ساهمت في حدوث عمليات ازدحام واسعة النطاق، فضلاً عن زيادة الفترة الزمنية والمسافة المقطوعة للرحلة الواحدة. إضافة إلى ذلك، فإن مدة الانتظار عند حواجز الطرق ونقاط التفتيش إلى جانب إزالة مواقف المركبات قد أدت جميعها إلى إحجام الأفراد عن القيام برحلات غير ضرورية، وبخاصة خلال أشهر الصيف. كما ساهمت مظاهر الازدحام في تقليل عدد

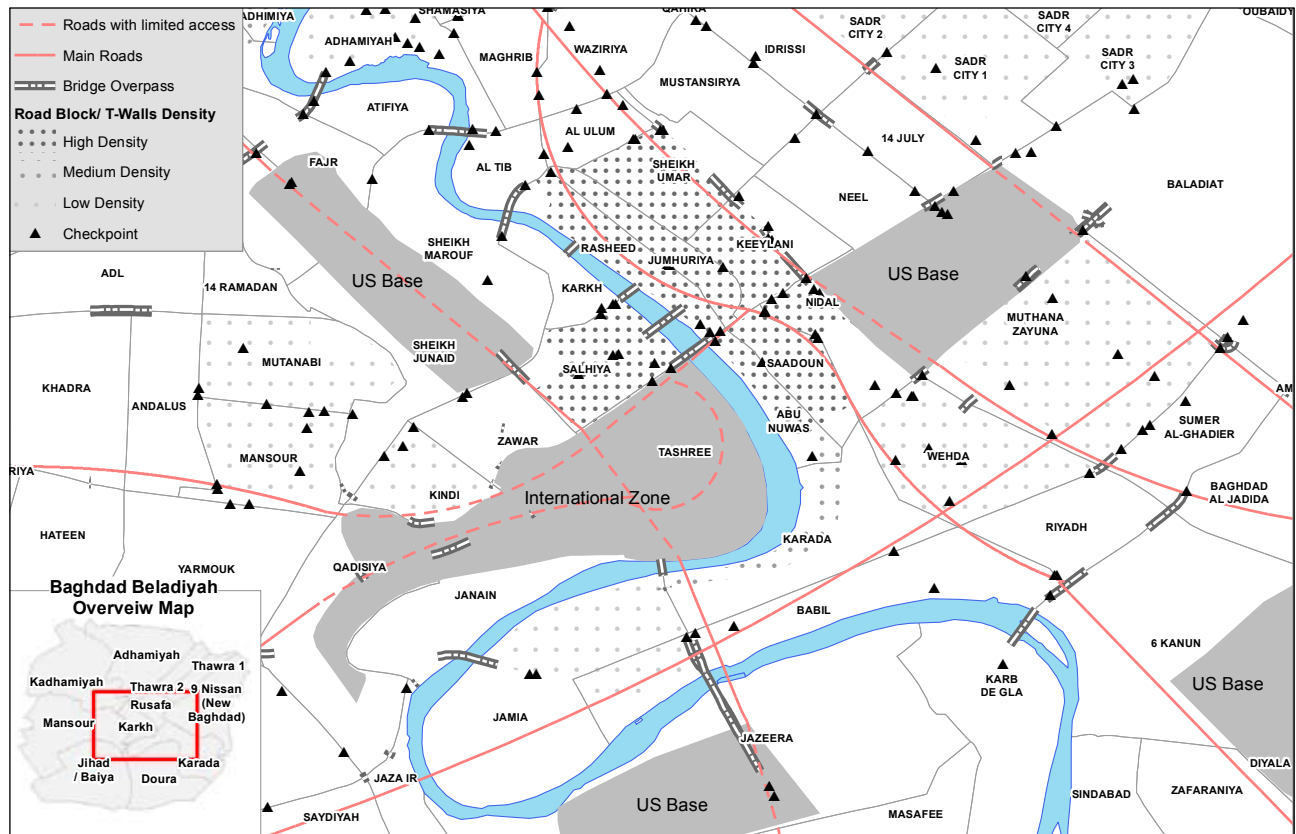
أكثر أمناً. بيد أن هذه العملية قد ساهمت في تعزيز أشكال الانقسام الاجتماعي فضلاً عن مساهمتها في نشوء أحياء سكنية مجزأة داخل المدينة وفقاً للانقسامات الدينية أو الطائفية.

### الضغط على مرافق الخدمات الأساسية

لقد أدت كل من الحروب، والعقوبات المفروضة والنزاعات الداخلية إلى تدهور مرافق البنية التحتية والخدمات العامة في جميع أنحاء بغداد، بما في ذلك العجز السكني وارتفاع مستويات الاكتظاظ السكاني، حيث أشارت ما نسبته ٦٦٪ من الأسر في بغداد إلى عدم توفر عدد كافٍ من الغرف في مساكنها. ٦ كما أشارت نسبة محدودة لم تتجاوز ٢٢٪ إلى تمتعها بإمدادات المياه الآمنة وبخاصة خلال فصل الصيف. ٧ بيد أن إمدادات الكهرباء قد أخفقت في مواكبة مستويات الطلب المتزايد. ٨ وقد لوحظ تسجيل ما نسبته ٦٠٪ من الأسر في بغداد والتي شهدت انقطاعات في التيار الكهربائي لمدة تتجاوز ١١ ساعة يومياً خلال عام ٢٠٠٧، عدا عن الإشارة إلى المزيد من التدهور منذ ذلك الحين. ٩ كما بات تشغيل مولدات الديزل أمراً شائعاً لضمان استمرار تشغيل أجهزة الإنارة، والمعدات الكهربائية وأجهزة التبريد المنزلية لدى انقطاع التيار الكهربائي.

وفي ظل اعتبار المرأة العنصر الأهم في توفير الرعاية المنزلية لأسرتها، فعادة ما تكون الأكثر تضرراً من تدني مستوى المساكن ونقص خدمات إمدادات المياه وجمع المخلفات وذلك في ظل زيادة الوقت والجهد الذي يتطلبه العمل المنزلي اليومي ورعاية الأطفال. كما أنه وفي ضوء النقص الحاصل في التعليم بعد المرحلة الأساسية إلى جانب المعايير الثقافية السائدة، فإن ذلك يشير إلى التمثيل المتدني للمرأة في مكان العمل، حيث بلغت نسبة العمالة النسائية

### خريطة رقم ٤: الطرق التي تم قطعها بواسطة الحواجز



من خلاله كل من الحكومة، ومنظمة الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية على إعداد الإستراتيجيات والمشاريع اللازمة لمعالجة الاحتياجات السكنية، بما في ذلك احتياجات الأفراد النازحين داخلياً والشرائح الأكثر ضعفاً. كما تم تشكيل فريق العمل هذا برئاسة مشتركة ما بين برنامج الهايبيات والمفوضية العليا لشؤون اللاجئين.

ويعمل برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الهايبيات) ضمن إطار من التعاون مع وزارات الحكومة العراقية، ومجالس المحافظات وبلدية بغداد وذلك في عدة مجالات ترتبط بالتخطيط الحضري، وخدمات المياه والصرف الصحي، والإسكان والقضايا المتصلة بالأراضي داخل المدينة، مع التركيز بشكل خاص على الحلول طويلة الأجل والرامية إلى تحسين الظروف المعيشية لكل من الأفراد النازحين داخلياً والفقراء في المناطق الحضرية.

كما تواصل منظمة الهجرة الدولية مساعيها الرامية لدعم ومساعدة الأسر الضعيفة من خلال عودتهم وإعادة دمجهم في المجتمع وتحسين سبلهم المعيشية، إلى جانب بناء قدرة السلطات المحلية والوطنية. كما واصل برنامج الأمن والاستقرار الإنساني دعمه لمساعدة العاطلين عن العمل، وأصحاب الوظائف المتدنية، والشرائح المحرومة والعائدة في كل من مناطق الأعظمية، والكرخ، والمداين والرصافة. كما عملت منظمة الهجرة الدولية على توفير المنح للمشاريع الصغيرة لمنفعة الأسر التي تعيّلها امرأة. كما تم تنفيذ مشاريع دعم المجتمعات من أجل سد متطلبات الرعاية الصحية، وإمدادات المياه المأمونة في كل من الكاظمية والمداين. علاوة على ذلك، تعمل المنظمة على رصد عمليات التقييم المعمق للاحتياجات في مواقع عدة داخل مدينة بغداد، ونتيجة لذلك، فقد عملت على

الرحلات والمسافات التي يقطعها الأفراد، والذين باتوا يفضلون التسوق والعمل والاختلاط ضمن نطاق مناطق سكنهم.

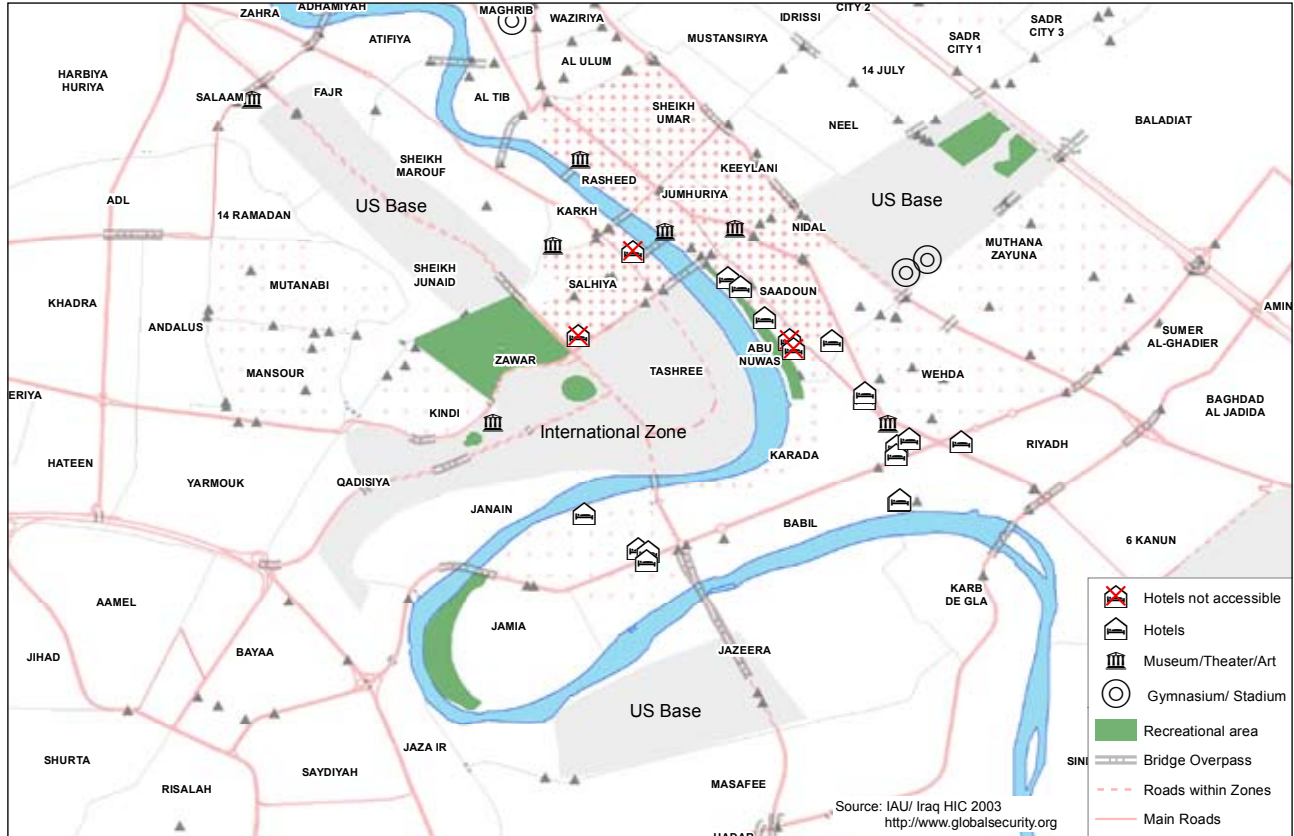
## تدني فرص الوصول إلى المرافق والأماكن الترفيهية

لقد أشار ما يقرب من نصف سكان بغداد إلى تدني المستوى البيئي باعتباره كأحد المشكلات الرئيسية التي يواجهها السكان منذ عام ٢٠٠٣، حيث تتزايد الشكاوى من تسرب مياه الصرف الصحي، والمياه الراكدة، وعدم جمع المخلفات وانبعث الروائح الكريهة. ٢٠ وثمة دور هام لأماكن الترفيه في الحياة الحضرية، وبخاصة لدى اكتظاظ المساكن وعدم وجود حيز خارجي في المحيط، وهناك العديد من الأماكن العامة حيث اعتادت الأسر على الذهاب للتنزه ولعب الأطفال والتي تحولت إلى مكبات للنفايات أو إلى مستنقع لمياه الصرف الصحي والمياه الراكدة خلال فصل الشتاء. ومنذ عام ٢٠٠٣ تم إغلاق أو حظر الوصول إلى العديد من أماكن الترفيه كالحدايق والمتنزهات، والملعب الرياضي، بالإضافة إلى أنشطة أخرى كالتنزه على ضفاف نهر دجلة أو ركوب القوارب، أما الفنادق الأربعة الواقعة مركزياً والتي كانت تستخدم في الماضي في حفلات الزفاف وغيرها من الاحتفالات، فقد تم إغلاقها في القوت الحاضر أو استخدامها باعتبارها مناطق آمنة للشركات الأجنبية ووسائل الإعلام.

## الاستجابة من جانب الأمم المتحدة

لقد تضمنت خطة الاستجابة التي تنفذها منظمة الأمم المتحدة في العراق تشكيل فريق عمل مختص بشؤون الإسكان والذي تعمل

## خريطة رقم ٥ : أماكن الترفيه المتأثرة بالتدابير الأمنية



## الحواجز المادية التي تعرقل مختلف التحركات



**نقاط التفتيش:** حاجز على الطريق الرئيسي يحرسه أفراد الأمن وقد تم تصميمه لرصد جميع التحركات.

بغداد، ٢٠١٠ (جمال بنجوني)



**حواجز الطرق:** حاجز كونكريتي لا يحتاج إلى حراسة والذي يحد من الحركة على طول الطريق

بغداد، ٢٠١٠ (جمال بنجوني)



**الحاجز الجداري:** بلاطة خرسانية يتراوح ارتفاعها ما بين ١٠ - ١٥ قدماً، ويتم استخدامها أحياناً في العراق للحماية من التفجيرات. كما يتم وضع مجموعة منها بجانب بعضها البعض لتشكيل جدار يحول دون الوصول إلى مناطق أخرى.

بغداد، ٢٠١٠ (جمال بنجوني)



**المنطقة الدولية:** منطقة دبلوماسية / حكومية تخضع لحراسة أمنية مشددة في وسط بغداد.

(US Mission in Iraq)

